مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 96 (من 13 إلى 20 ديسمبر 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

مناقشة التقرير المنشور حول تعذيب "سي آي أيه"، للسجناء

- خلفية التقرير وأسلوب البحث: 3
- استنتاج التقرير: 4
- طرق تعذيب سي آي أيه: 6
- تعذيب "سي آي أيه"، وحقوق الإنسان 7
- أمريكا في حرب مع قيمها! 7

أمريكا وانتهاك حقوق الإنسان

- التعذيب في السجون الأمريكية..... 8
- كتمان جرائم أبشع..... 9
- ذكريات السجناء السابقين..... 10
- أثر هذا التعذيب على الأمن العالمي..... 10

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» ناقش قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، التقرير الذي نشره مجلس الشيوخ الأمريكي حول تعذيب السجناء من قبل "سي آي أيه، أو المخابرات الأمريكية في سجون تابعة لها.

قبل أيام قليلة نُشر تقرير أعدته اللجنة الاستخبارية في مجلس الشيوخ الأمريكي، ونوقش فيه تعذيب السجناء من قبل "سي آي أيه".

بناءً على هذا التقرير قامت "سي آي أيه"، بتعذيب السجناء مستخدمة أساليب عنيفة للتحقيق والاستجواب، وانتهكت بذلك حقوق الإنسان والقيم الأمريكية نفسها. هذا وأمريكا دولة تدعي حقوق الإنسان وحريته وكرامته، وتنتقد دولا كثيرة لعدم مراعاة هذه القيم.

إذا كيف كانت أساليب التعذيب لدى "سي آي أيه"؟ ما هي آثار هذا التعذيب؟ وما يجري حقا في السجون الأمريكية؟ تمت مناقشة هذه الأمور في قسم التحليل لمركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

مناقشة التقرير المنشور حول تعذيب "سي آي أيه"، للسجناء

أعد القسم الاستخباري[1]، لمجلس الشيوخ الأمريكي تقريرا في 6000 صفحة، يتحدث بشكل عام عن قيام "سي آي أيه"، بتعذيب السجناء. وفي 9 من ديسمبر/كانون الأول 2014م، قام "دايان فاينستاين"، مسؤول القسم الاستخباري، بنشر هذا التقرير الطويل في 525 صفحة[2].

وبما أن أمريكا لم تكشف عن مجموع 6000 صفحات للتقرير، فإنها إشارة واضحة إلى العمق الشنيع لأنواع من التعذيب تقوم به المؤسسات الأمريكية بحق السجناء. وفيما خرج من التقرير تم إدراج قليل مما فُعل بحق السجناء، ولكن هذا القليل وضع على المستوى العالمي وصمة عار في الوجه الأمريكي.

خلفية التقرير وأسلوب البحث:

عندما تم استهداف برجي التجارة في نيويورك في سبتمر 2001م، من قبل تنظيم القاعدة، أصدر الرئيس الأمريكي في 17 من سبتمر، قرارا لـ"سي آي أيه"، سمح به التعذيب والاستجواب للمخابرات.

وبناءً على هذه الخطة، تم تعذيب 113 شخصا، حتى عام 2004م، وفي عام 2005م، عُذّب 5 أشخاص، فيما تم تعذيب شخص عام 2006م وتعذيب شخص آخر عام 2007م، ووصل العدد 119 معذبا.

[1] United States Senate Select Committee on Intelligence

[2] مقدمة "فاينساين" 6 صفحات، استنتاج التقرير 9 صفحات، متن التقرير 499 ومجموع الصحفات 525 صفحة.

وأجري التعذيب الأخير من هذه الخطة عام 2007م في 8 من شهر نوفمبر، وبعد أبريل 2008م، لم يكن لدى "سي آي أيه"، أي أحد للتعذيب، لأن مجلس الشيوخ الأمريكي يدعي توقف هذه الخطة عام 2007م. ولكن الحقيقة لا تزال غامضة، ولا ندري إن كانت القوات الأمريكية تستغل هذا الأسلوب للنيل على المعلومات أم لا؟

وبدأ القسم الاستخباري في مجلس الشيوخ الأمريكي، تحليله بشأن التعذيب والاستجواب في "سي آي أيه"، في شهر مارس 2009م، وعلى حد قول مسؤول القسم، بُني الاستقصاء على فيديوهات نشرت عام 2007م، بخصوص تعذيب السجناء وترهيبهم من قبل المخابرات الأمريكية[3].

وبشكل عام يتناول التقرير تعذيب السجناء من قبل "سي آي أيه"، بعد أحداث سبتمبر 2001م، وله 2794 مراجع.

وقام المسؤولون في القسم الاستخباري في مجلس الشيوخ الأمريكي، منذ 2009م، حتى 2012م، بدراسة أكثر من 6 مليون مواد معلوماتية، وتقارير استخبارية وعملياتية، ومذكرات ورسائل البريد الإلكتروني، وبقية مواد احتوت على معلومات كثيرة، وبنوا على ذلك هذا التقرير المنشور. وبشكل عام تم ترتيب التقرير مباشرة بالحصول على المعلومات من المصادر الأولية.

تم إعداد المسودة الأولى من التقرير في شهر اكتوبر عام 2011م، وفي ديسمبر 2012م، انتهى إعداد التقرير نفسه. وفي أبريل 2014م، قرر مجلس الشيوخ الأمريكي إرسال التقرير مع استنتاج ومقدمة إلى الرئيس الأمريكي، ليصدر الرئيس قرارا بنشر التقرير.

استنتاج التقرير

وتتحدث 19 صفحة من التقرير حول النتائج والآثار وتتخلص كالتالي:

1- أسلوب "سي آي أيه"، في الاستجواب وأخذ المعلومات والتعاون كان غير مجديا.
2- رغم التعذيب الشديد والتحقيق العنيف لم تحصل "سي آي أيه"، على المعلومات المطلوبة.
3- مستوى التعذيب كان أعنف مما أخبرت به "سي آي أيه"، للجهات الصانعة للقرار.
4- أوضاع السجناء ظلت مأساوية أكثر مما كانت "سي آي أيه"، تخبر صناع القرار.

[3] مقدمة مسؤول اللجنة الاستخبارية- الصفحة 1.

5- أعطت "سي آي أيه"، للمؤسسات القضائية الأمريكية، معلومات خاطئة بشأن برنامج الاستجواب، وأخيرا سبب الأمر عرقلة أمام التحليل القانوني.

6- عملت "سي آي أيه"، على إخفاء البرنامج من مراقبة الكونغرس، أو حالت دون ذلك.

7- حالت "سي آي أيه"، دون مراقبة جادة من قبل البيت الأبيض.

8- كانت برامج "سي آي أيه" الإدارية والعملياتية معقدة وعرقلت أحيانا عمل المؤسسات الأمنية.

9- قامت "سي آي أيه"، بمنع المراقبة لمراقبها العام.

10- أرسلت "سي آي أيه"، معلومات خادعة إلى وسائل الإعلام بشأن أثر تعذيبها على السجناء.

11- عندما سُمح لـ"سي آي أيه"، للبدء بخطة الاستجواب، لم يكن لديها استعداد حتى بعد ستة شهور.

12- كان لدى فريق العمل الخاص بالخطة نقائص كثيرة، خاصة خلال عامي 2002م و2003م.

13- اخترع خطة التعذيب متعاقدان من مجال علم النفس، ولم يكن لديهما تجربة التحقيق ولا معلومات دقيقة حول القاعدة، والحال أن المتعاقدين شاركا بشكل أساسي في تحليل عمليات "سي آي أيه"، وبرامج الاستجواب.

14- إن الأسلوب المروع الذي نهجته "سي آي أيه"، في تعذيب السجناء لم يكن مسموحا به من قبل المؤسسات القضائية الأمريكية ولا من قبل إدراة "سي آي أيه"، المركزية.

15- لم تعد "سي آي أيه"، أي سجل للسجناء الذين تم تعذيبهم، كما لم تعد أي سجل للذين لم تحكم المعايير بتعذيبهم. لذلك إن تصريح "سي آي أيه"، حول الذين تم تعذيبهم والذين لم يتم تعذيبهم يبقى غير دقيق.

16- لم تتمكن "سي آي أيه"، من مناقشة آثار وأساليب التعذيب الذي قامت به.

17- قامت "سي آي أيه"، بشكل ضيئل بمحاسبة الذين ناقضوا الأسلوب، أو عملوا خارج القانون أو فشلوا في إجراء العمل الإداري والشخصي.

18- هناك انتقادات داخلية كثيرة حول خطة الاستجواب، تجاهلتها "سي آي أيه".

19- انتهت خطة الاستجواب والتعذيب لـ"سي آي أيه"، عام 2006، على إثر المعلومات المسربة إلى وسائل الإعلام وما قامت به بعض الدول من ضغط عليها.

20- سببت هذه الخطة التي سارت عليها "سي آي أيه"، ضربة لمكانة أمريكا العالمية، كما سببت خسارة مادية وغير مادية[4]،[5].

طرق تعذيب سي آي أيه:

أبو زبيدة كان أول من قامت "سي آي أيه"، بتعذيبه، وكانت القوات الباكستانية ألقت القبض عليه في باكستان وسلّمته لأمريكا. يقال إن القوات الأمريكية احتفظت به في سجن بغرام في أفغانستان. وكانت "سي آي أيه"، تعذبه يوميا وأسبوعيا. وكان العذيب يشمل ضربه، وضرب رأسه بالجدار، وإبقائه ساهرا لمدة طويلة.

كان من أساليب تعذيب السجناء لدى "سي آي أيه"، الإغراق الاصطناعي، وهو عمل مضر للغاية، يؤكد التقرير أثره الشديد على أبي زبيدة وأنه كان يستفرغ نتيجة ذلك. وبناءً على سجلات داخلية لـ"سي آي أيه"، وصل الأمر بخالد شيخ محمد، عدة مرات، إلى وشك الغرق الحقيقي[6].

وكان من أساليب التعذيب إبقاء السجين ساهرا، ويصل الأمر إلى 180 ساعات من السهر، وكانوا يوقفون السجين في هذه الحالة أو يربطون أيديه على رأسه. الإيقاف في الماء البارد، والعظام المكسّر، واغتصاب السجناء وغيرها من الأعمال غير الإنسانية كانت على قائمة التعذيب.

مع أن الأمريكان يؤكدون انتحار 7 أشخاص حتى عام 2012م، على إثر هذا التعذيب، إلى أن الأمر يبقى غامضا إن كان أولئك قتلوا أنفسهم أم استشهدوا؟ وقد استشهد في 20 من نوفمبر عام 2002م، كل رحمان الأفغاني على إثر تعذيبه المروع من قبل الأمريكان.

---

[4] بناءً على تقرير مجلس الشيوخ صرفت أمريكا لهذه الخطة 300 مليون دولار، وأما تدهور العلاقات الأمريكية مع حلفائها يعتبر خسارة غير مادية كبيرة.

[5] صفحات (9-25) من التقرير، الرابط التالي:

Committee Study of the Central Intelligence Agency's Detention and Interrogation Program (Pages: 9-25)

[6] أرجعت المعلومة في التقرير إلى بريد إلكتروني، من دون كشف المصدر، الرابط التالي:

Committee study of the Central Intelligence Agency's Detention and Interrogation Program (Pp: 10-25)

تعذيب "سي آي أيه"، وحقوق الإنسان

تعرف المادة الأولى من قانون الأمم المتحدة[7]، التعذيبَ كألم جسمي أو روحي يُعمله الجانب الثالث من أجل الحصول على معلومات. وتنص المادة الثانية لهذا القانون على منع هذا التعذيب من قبل المؤسسات القضائية والتنفيذية والإدارية في أي دولة.

ويمكن لنا أن نلخص أهداف هذا القانون في هدفين: أولا منع التعذيب وثانيا معاقبة من يقوم به.

هذا القانون الذي وقّعته كثير من الدول وفيها أمريكا، وصوّبه عام 1994م، بناءً عليه نقضت أمريكا حقوق الإنسان، وحقوق السجناء، وانتهك قانون الأمم المتحدة وعليها محاكمة الذين قاموا بهذا العمل الشنيع[8].

أمريكا في حرب مع قيمها!

يعتبر الإعلام الأمريكي والمسؤولون الأمريكيون، الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحرية، والقيم الإخلاقية من قيم أمريكا. ولكن ما هي صداقة أمريكا تجاه هذه القيم؟ لو ننظر إلى العقد الماض فقط، ندرك أن أمريكا حاربت قيمها هذه –إن كانت لأمريكا حقا أي قيم–.

فإنها من جانب تدعي الديمقراطية، وتحارب من يشكل خطرا لمصالحها، وتنتقد روسيا، والصين، وكوريا الشمالية وإيران لعدم مراعاة الديمقراطية، ولكنها تدعم في مصر انقلابا عسكريا ضد رئيس منتخب.

أمريكا تعتبر التدخل الروسي في أوكرانيا نقضا للسيادة الأوكرانية من جهة، ومن جهة أخرى تقوم في القرن الحادي والعشرين باحتلال أفغانستان والعراق، وتقوم أثناء الربيع العربي بالتدخل العسكري في ليبيا ودول أخرى. أ ليست هذه المواقف الأمريكية تدخلا في شؤون تلك الدول؟

أمريكا ترفع شعار حقوق الإنسان، وتنتقد كوريا الشمالية، وإيران، وروسيا، والصين، ودولا أخرى من أجل ذلك، وفي نفس الوقت تقوم بأعمال شنيعة في سجون أبو غريب، وبغرام، وغوانتانامو، وهي أعمال تبقى إلى الأبد وصمة عار للوجه الأمريكي. وقد ظهر للعالم كله، بأن أمريكا ليست لديها أي قيم.

---

[7] Convention against torture and other cruel, inhuman or degrading treatment or punishment

[8] رفعت الأمم المتحدة صوتا مناهضا، مطالبة تعذيب الذين قاموا بهذه الخطة، المقال في الرابط التالي:
http://www.hrw.org/news/2014/12/13/cia-torturers-should-be-prosecuted

أمريكا وانتهاك حقوق الإنسان

"لا أستطيع أن أتنفس"، شعار يردده في الآونة الأخيرة مخالفو سياسة العنصرية في الولايات المتحدة، وهي إشارة إلى قتل رجل أسود من قبل الشرطة الأمريكية. لقي "إريك غارنر"، الرجل الأسود حتفه على إثر خنقه من قبل الشرطة وكان يردد: "لا أستطيع أن أتنفس". مع أن وسائل الإعلام تُلقي لوم العنصرية على شرطة البلد فقط، ولكن هذه الحادثة وتبرئة الشرطي القاتل من قبل المحكمة أظهرت بأن العنصرية ليست اتجاها فرديا بل هي متجذرة في نظام الحكم الأمريكي.

إن أمريكا بلد يدعي حماية حقوق الإنسان في العالم كله، ويتخذ ذلك ذريعة لإلقاء اللوم على الدول الأخرى، إلا أن المظاهرات المناهضة للعنصرية في أرجاء البلد تبين حقائق تنفي الإدعاءات الأمريكية.

التعذيب في السجون الأمريكية

يُعتبر التقرير الأخير لمجلس الشيوخ الأمريكي حول التعذيب في السجون الأمريكية، اعترافا رسميا من قبل أعلى هيئة مقننة أمريكية بشأن انتهاك حقوق الإنسان في هذا البلد. إلا أن الذي جاء في التقرير هو محاولة لإخفاء الجرائم المروعة لـ"سي آي ايه"، في سجن غوانتانامو وبقية السجون الأمريكية. وركّز التقرير على الإذعان بتعذيب السجناء كصفعهم، وضربهم بالجدار، وإهانتهم، وخلع ملابسهم في الجو البارد، فيما تم التجاهل عن أنواع أخرى من التعذيب أكثر بشاعة، وكملف "إريك غارنر"، نُسب الأمر إلى مجموعة صغيرة وليس إلى السياسة الأمريكية.

كتمان جرائم أبشع

لم يتناول التقرير أي جديد بشأن التعذيب من قبل أمريكا، ومن قبل أيضا، صرّح بعض المفرجين عنهم من سجن غوانتانامو بهذه الأنواع من التعذيب، وقد نُشرت صور وحتى فيديوهات من التعذيب. إلا أن نشر هذا التقرير في هذه التفرة مثيرة للتساؤل.

وفي التقرير الذي تم نشره لا نرى أي إشارة إلى الذين أقلبوا على الانتحار، الذين أجبرهم التعذيب القاسي على الانتحار، والذين اعتبر المسؤولون في "سي آي أيه"، انتحارهم مؤامرة منهم ضد أمريكا!!

في يونيو/حزيران 2006م، أفادت وكالات الأنباء بأن ثلاثة سجناء انتحروا في سجن غوانتانامو. وفي عام 2007م، أفادت وكالة أسوشيتيد بريس أن سجينا في غوانتانامو حاول الانتحار عشر مرات، إلا أن السجانين حالوا دون انتحاره، وأن السجين يأمل الانتحار لغموض مستقبله.

وكان السجين جمعة محمد الدساري البالغ من العمر 33 سنة، كتب إلى برنامج نشرته الوكالة: "نحن هنا نواجه أبشع تعذيب جسمي".

حتى عام 2012م، انتحر على أقل التقدير سبعة سجناء في غوانتانامو، وكان السابع عدنان عبداللطيف 32 سنة من اليمن. بعد ثلاثة أشهر من موته، أعلن المسؤولون الأمريكيون أن سبب موته كان الانتحار. وقال وكيل السجين إن عبداللطيف مات بسبب استخدام مكثف للأدوية وأنه لم يستطع فعل ذلك بإرادته في السجن الذي كان به. وكان يعاني من مرض الربو، من دون أن تكون له رعاية صحية، ولربما كان متروكا في زنزانته "ولم يستطع أن يتنفس" مثل إريك غارنر.

ويُحتمل أنه لمرضه كان سبب مزاحمة للسجانين وأنهم رجحوا قتله، وبالنظر إلى ظروف موته ادعى محاميه أن عبداللطيف قُتل. وقد قضى هو عشر سنوات في غوانتانامو من دون أي تهم.

إن إلقاء نظرة إلى هذا التقرير ومقارنته بما حدث في سجن غوانتانامو، يظهر أن التقرير تناول القليل فقط، وهدفَ عمدا إلى كتمان الوقائع الأبشع في هذا السجن. على سبيل المثال يتحدث السجناء المفرجون عنهم عن وجود شقة خاصة للسجناء الذين فقدوا التوازن العصبي. وأحيانا يأخذون بعض السجناء الآخرين إلى هذه الشقة لتعذيبهم بالأرق والسهر. ولم يتناول التقريرُ التعذيبَ بالجوع.

ذكريات السجناء السابقين

إن اثنين من السجناء الأفغان من سجن غوانتانامو، "عبدالرحيم مسلم دوست"، و"الملا عبدالسلام ضعيف"، نشرا ذكرياتهما.

في كتابه بعنوان، "صورة من غوانتانامو"، يلخص الملا عبدالسلام ضعيف التعذيب الروحي والجسمي في سجن غوانتانامو كالتالي:

1- عدم وجود القانون.
2- العقوبات غير الإنسانية من دون سبب.
3- عنف الجنود.
4- غموض المستقبل.
5- السجن في الزنزانة لفترات طويلة.
6- إهانة المقدسات الإسلامية، مثل المصحف.
7- عدم السماح للمطالعة، وعدم وجود أي هواية، ما يجعل السجين دوما في الحيرة والقلق.
8- منع السجين من النوم لفترات طويلة، تصل أحيانا إلى الشهور، وتسبب أمراضا روحية للسجين.
9- التعذيب المهين، مثل إخلاع الملابس.
10- إعطاء معلومات غير صحيحة للسجناء حول ذويهم، مما يسبب قلقا روحيا لهم.
11- عدم معالجة السجين المريض، ليعاني المرض.
12- توقيف رسائل أسر السجناء لفترات طويلة. وأحيانا يقومون بشطب بعض السطور من الرسالة ليجعلوا السجين في حيرة من أمر أسرته.

أثر هذا التعذيب على الأمن العالمي

يتهم معارضو التعذيب في أمريكا، المسؤولين في جهاز المخابرات بتضليل الحكومة الأمريكية، وإعطاء المعلومات الخاطئة، ويقولون إن تعذيب السجناء لم يُجدِ نفعا في وقاية الهجمات الإرهابية. وإن المعلومات المحصولة من السجناء كانت غير صحيحة، لأنهم أدلوا بها خوفا على حياتهم وتخلصا من التعذيب.

لم يتطرق التقرير إلى تساؤل يقول، لماذا السجناء المفرجون عنهم، أصبحوا رموزا للعداوة مع أمريكا، ويريدون الثأر من أمريكا بأي ثمن. عبدالرحيم مسلم دوست نموذج لذلك. فهو قبل أن يُسجن من قبل "سيا"، لم يكن على صلة لا مع القاعدة ولا مع طالبان. وكان تاجرا للصابون في بيشاور الباكستانية، وكان يعمل في الكتابة والترجمة.

إلا أنه وبعد إطلاق سراحه، أصبح مرة أخرى مطلوبا لدى الإدارة الأمريكية، لأنه ينوب أعنف مجموعة مسحلة، أي الدولة الإسلامية بزعامة أبوبكر البغدادي في آسيا الجنوبية. فهل سبب التعذيب في أمريكا خيرا وصلاحا لعالمنا؟!

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**